يزيد بن أبان الرقاشي

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[16]

يزيد بن أبان الرقاشي

يزيد بن أبان الرقاشي

كان يزيد يعرف بالرجل الصالح الباكي والصائم الظامي.

قيل:

عطش يزيد الرقاشي نفسه أربعين سنة في حر البصرة ثم قال لأصحابه:

- تعالوا حتى نبكي علي الماء البارد.

يقول عبد الخالق بن موسى اللقيطي:

- جوع يزيد نفسه لله عز وجل ستين سنة حتى ذبل جسمه ونهك بدنه وتغير لونه.

وكان يقول:

- غلبني بطني فما أقدر له على حيلة.

يقول أشعب بن سوار:

دخلت على يزيد الرقاشي في يود شديد الحر فقال:

- يا أشعث تعال نبكي على الماء البارد في يوم الظمأ.

كان يتمثل:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها :: وكل يوم مضى يدن ي من الأجل

يامعشر اليتامى:

دخل يزيد بن أبان الرقاش ي يومًا على عابد بالبصرة، وإذا أهل بيته حوله، فإذا هو مجهود قد أجهده الاجتهاد - في العبادة - فبكى أبوه، فنظر العابد إليه وقال:

- أيها الشيخ: ما الذي يبكيك؟

قال الشيخ:

- يا بنى: أبكي فقدك وما أرى من جهدك.

فبكت أم العابد فقال لها:

- أيتها الوالدة الشفيقة الرفيقة: ما الذي يبكيك؟

قالت الأم:

- يا بني: أبكي فراقك وما أتعجل من الوحشة بعدك.

فبكى أهل العابد وصبيانه.

فنظر العابد إليهم ثم قال:

- يا معشر اليتامى - بعد قليل -: ما الذي يبكيكم؟

قالوا:

- يا أبانا نبكي فراقك وما نتعجل من اليتم بعدك.

فقال العابد:

- أقعدوني أقعدوني.

فأقعدوه.

فقال العابد:

ألا أرى كلكم يبكي لدنياي أما فيكم من يبكي لآخرتي؟

أما فيكم من يبكي لما يلقاه في التراب وجهي؟

أما فيكم من يبكي لمساءلة منكر ونكير إياي؟

أما فيكم من يبكي لوقوفي بين يدي ربِّي؟

يقول يزيد بن أبان الرقاشي:

ثم صرخ صرخة.. فمات.

إني أقسمت على الله ألا يحرقه:

قال يزيد بن أبان الرقاشي:

احترقت أخصاص - الخص: الكوخ الذي بني من الخوص وهو ورق النخل - بالبصرة وبقى في وسطها خص لم يحترق، وكان أمير البصرة يومئذ عبد الله بن قيس - أبو موسى الأشعري - فقال له يزيد بن أبان الرقاشي:

- يا أبا موسى: احترقت أخصاص وبقى في وسطها خص لم تقربه النار.

فبعث عبد الله بن قيس إلى صاحب الخص، فجاء شيخ يتوكأ على عصا.

فسأله أبو موسى الأشعري:

- يا شيخ: ما بال خصكم لم يحترق وكان في وسط الأخصاص التي احترقت؟

قال الشيخ:

- إنى أقسمت على ربي أن لا تحرقه النار.

فنظر عبد الله بن قيس إلى يزيد بن أبان الرقاشي وقال:

- أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

♂يكون في أمتي رجال طلس - طلس: تساقط شعره ووبره - رءوسهم، دنس ثيابهم، لو أقسموا على الله لأبرَّهُم ـــ (رواه الديلمي، عن أبي موسى الأشعري).

فنظر يزيد الرقاشي إلى الشيخ وقال:

قال خاتم الأنبياء ﷺ :

♂**ربَّ أشعث أ غبر ذي طمر ين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره**ـــ (رواه الخطيب، عن أنس).

صفة الخائفين:

خرج يزيد بن أبان الرقاشي ذات ليلة فقعد عند باب صغير، فإذا بصوت شاب يبكي ويقول:

وعزتك وجلالك! ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وقد عصيتك حين عصيتك وما أنا بنكالك - النكال: العذاب والعقوب ة - جاهل ولا لعقوبتك م تعرض، ولا بنظرك مستخف، **ولكن سولت لي نفسي وغلبتني شقوتي، وغرني سترك المرخي عليَّ.**

عصيتك بجهلي وخالفتك بجهدي.

فالآن من عذابك من ينقذني؟

وبحبل من أتصل إن قطعت حبلك عني؟

واسوأتاه على ما مضى من أيامي في معصية ربي.

يا ويلي كم أتوب، وكم أعود؟

قد حان لي أن أستحيي من ربي عز وجل.

فلما سمع يزيد بن أبان الرقاشي كلام الشاب قال:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦} [سورة التحريم الآية: ٦].

يقول يزيد بن أبان الرقاشي:

فسمعت صوتًا واضطرابًا شديدًا... فمضيت لحاجتي.

فلما كان الصباح رجع يزيد بن أبان الرقاشي عند ذلك الباب فوجد جنارة وعجور تذهب وتجيء فسألها:

- من الميت؟

قالت العجور:

- إليك عني، لا تجدد عليَّ أحزاني.

فقال يزيد بن أبان الرقاشي:

- إنى رجل غريب.

قالت العجور:

- هذا ولدي مرَّ بنا البارحة رجل لا جزاه الله خيرًا، فقرأ آية فيها ذكر النار، فلم يزل ولدى يضطرب ويبكي حتى مات.

فقال يزيد بن أبان الرقاشي:

- هكذا والله صفة الخائفين.

إنى لست أعصيه:

مرَّ يزيد بن أبان الرقاشي يومًا برجل ي أكل كل يوم نصف رغيف، وكان قاعدًا لا يضطجع، ويضع جبهته على ركبتيه من صلاة إلى صلاة، ولا يتطوع بشيء غير الفرائض، ولا يتكلم البتة.

فقال له يزيد بن أبان الرقاشي:

- لو تطوعت.

فقاطعه وقال:

- افهم ما أُلقي إليك: إنى لا أعصيه.

ويحك يا يزيد!

إن يزيد الرقاشي كان يقول لنفسه:

ويحك يا يزيد!

من ذا يصلي عنك بعد الموت؟

من ذا يصوم عنك بعد الموت؟

من ذا يترضي عنك ربك بعد الموت؟

ثم يقول:

أيها الناس:

ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم؟ من الموت طالبه، والقبر بيته، والتراب فراشه، والدود أنيسه، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر، كيف يكون حاله؟

ثم يبكي حتى يسقط مغشيًا عليه.

وقيل:

كان يزيد الرقاشي يقول في قصصه:

ويحك يا يزيد!

من يترضى عنك ربك؟

ومن يصوم لك أو يصلي لك؟

ثم يقول:

- يا معشر مَنِ القبرُ بيته والموت موعده، ألا تبكون؟!

فبكى حتى سقطت أشفار عينيه.

أتعرف الذي يقول؟

قال يزيد الرقاشي:

كان أبو العباس عبد الله السفاح يعجبه مسامرة الرجال، وإني سمرت عنده ذات ليلة، فقال:

- يا يزيد! أخبرنى بأظرف - بأطرب ما سمعته من حديث - ما سمعته من الأحاديث؟

فقلت:

- يا أمير المؤمنين: وإن كان في بنى هاشم؟

قال السفاح:

- ذلك أعجب لي.

قلت:

- يا أمير المؤمنين:

نزل رجل من تنوخ بحي من بني عامر بن صعصعة، فجعل لا يحط شيئًا من متاعه إلا تمثَل بهذا البيت:

لعمرك ما تبلي سرائر عامر :: من اللؤم ما داست عليها جلودها

فخرجت إليه جارية من الحى، فحادثته وآنسته ، وسألته حتى أنس بها، ثم قالت:

- ممن أنت مُتِّعْتُ بك؟

قال: **رجل من بني تميم.**

فقالت:

- أتعرف الذي يقول:

تميمٌ بِطُرْقِ اللؤم أهْدَى من القطا :: ولو سلكت سُبْلَ المكارم ضَلّتِ
ولو أن برغوثًا على ظهر قمْلة :: يكر على جَمْعَيْ تمي لولّتِ
ذبحنا فسمينا فتم ذبيحنا :: وما ذبحت يومًا تميم فسمت
أرى الليل يَجْلوه النهار ولا أرى :: عظام المخازي عن تميم تجلت

فقال: لا، والله ما أنا منهم.

قالت: فمن أنت؟

قال: **رجلٌ من عِجْلٍ.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

أرى الناس يُعْطُونَ الجزيل وإنما ... عطاء بني عجل ثلاث وأربَعُ
إذا مات عجل يٌّ بأرض فإنما ... يشق له منها ذارع وإصبع

قال: لا والله ما أنا من عجل.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من بني يشكر.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا يشكريٌّ منَّ ثوبَكَ ثَوبه ... فلا تذكرن الله حتى تطهَّرَا

قال: لا، والله ما أنا من يشكر.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من بني عبد القيس.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

رأيت عبد القيس لاقت ذلا ... إذا أصابوا بصلا وخَلاّ
ومالحًا مصنعًا قد طلا ... باتوا يسلون النساء سلا

سل النبيط القصَب المبتلا

قال: لا والله ما أنا من عبد القيس.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من باهلة.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا ازدحم الكرام على المعالي ... تنحَّي الباهليُّ عن الزحام
فلو كان الخليفة باهليًا ... لقصر عن مناوأة الكرام
وعِرْضُ الباهلي وإن تَوَقّى ... عليه مثل منديل الطعام

قال: لا، والله ما أنا من باهلة.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من بني فَزَارَةَ.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

لا تأمننَّ فزاريًا خَلَوْتَ به ... على قَلُوصكَ واكْتُبْهَا بأسيار
لا تأمننَّ فزاريًا على حمر ... بعد الذي امتلَّ أير العير في النار
قوم إذا نزل الأضياف ساحتهم ... قالوا لأمهم: بُولي على النار

قال: لا والله ما أنا من فزارة.

قالت: ممن أنت؟

قال: **أنا رجل من ثقيف.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

أضل الناسبون أبا ثقيف ... فما لهمُ أبٌ إلا الضلال
فإن نُسِبَتْ أو انتسب ثقيف ... إلى أحد فذاك هو المحال
خنازير الخشوش فقتِّلوها ... فإن دماءها لكم حلال

قال: لا والله ما أنا من ثقيف.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من بني عبس.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا عَبْسِية ولدت غلامًا ⋮ فبشِّرها بلؤم مستفاد

قال: لا، والله ما أنا من عبس.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من غنىّ.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا غَنَوِية ولدت غلامًا ⋮ فبشرها بخياط مجيد

قال: لا والله ما أنا من غنيٌّ.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من بني ثعلبة.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

وثعلبة بن قيس شر قوم ⋮ وألأمهم وأغدرهم بجار

قال:

- لا والله ما أنا من ثعلبة.

قالت: فمن أنت؟

قال: **أنا رجل من بني مرة.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا مُرِّية خضبت يداها ⋮ فزوجها ولا تأمن زناها

قال: لا والله ما أنا من بني مرة.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من بني ضبة.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

لقد زَرِفت عيناك يا ابن مكعبر ⋮ كما كل ضَبِّيٍّ من اللؤمِ أزرق

قال: لا والله ما أنا من بني ضبة.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من بجيلة.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

سألنا عن بجيلة حين حَلت ⋮ لنخبر أين قَرّ بها القرار؟
فما تدرى بجيلة حين تُ دعى ⋮ أقحطان أبوها أم نزار؟
فقد وقعت بجيلة بين بين ⋮ وقد خلعت كما خلع العذار

قال: لا والله ما أنا من بجيلة.

قالت: فممن أنت ويحك؟

قال: **رجل من الأزد.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا أزدي ة ولدت غلامًا ⋮ فبشرها بملاح مجيد

قال: لا والله ما أنا من الأزد.

قالت: فممن أنت ويلك؟ أما تستحى؟

قال: **رجل من بنى خُزَاعة.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا افتخرت خزاع ة في قديم ... وَجَدْنَا فخرها بشرب الخمور
وباعت كعبة الرحمن جهرً ا ... بِزِقّ بئس مفتخر الفخور

قال: لا، والله ما أنا من خزاعة.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من لقيط.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

لعمرك ما البحار ولا الفيافى ... بأوْسعَ من فِقَاح بني لقيط
لقيط شر مَنْ ركب المطايا ... وأنذل من يدب على البسيط
ألا لعن ا لإله بنى لقي ط ... بقايا سبية من قوم لوط

قال: لا والله ما أنا من لقيط.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من كندة.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا ما افتخر الكند يُّ ... ذو البهجةِ والطُّرَّهْ
فبالنسج وبالخف ... وبالسدل وبالحفرهْ
فدع كِنْدَة للنسج ... فأعلى فخرها عُرَّهْ

قال: **لا والله ما أنا من كِنْدَةَ.**

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من خَثْعَم.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

وخَثْعَم لو صَفَرت بها صفيرً ا ⁝ لطَارتْ في البلاد مع الجراد

قال: لا، والله ما أنا من خَثْعَم.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من طيئ**.

قالت: أتعرف الذي يقول:

وما ط يءٍ إلا نبيطٌ تجمَّعتْ ⁝ فقالت طيانا كلمة فاستمرت
ولو أن حُرقُوصا يمدُّ جناحه ⁝ على جبلَيْ طي إذا لاستظلت

قال: لا والله ما أنا من طيء.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من مُزَينة**.

قالت: أتعرف الذي يقول:

وهل مزين ة إلا من قبيّلَة ⁝ لا يُرْتَجَى كرم فيها ولا دين

قال: لا، والله ما أنا من مزينة.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من النَّخَع**.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا النخع اللئام غَد وْا جميعًا ⁝ تأذَّى الناس من وفر الزحام
وما تسمو إلى مجد كريم ⁝ وما هم في الصميم من الكرام

قال: لا والله ما أنا من النَّخَع.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من أوْدٍ.**

قالت: أتعرف الذي يقول؟

إذا نَزَلْتَ بأوْدٍ في ديارِهمُ ⁝ فاعلم بأنك منهم لست بالناجي
لا تركنَنَّ إلى كهلٍ ولا حَدَثٍ ⁝ فليس في القوم إلا كل عفَّاجِ

قال: لا والله ما أنا من أوْدٍ.

قالت: فممن أنت؟

قال: **أنا رجل من لخم.**

قالت: أتعرت الذي يقول:

إذا ما انتمى قوم لفخر قديمهم ⁝ تبَاعَدَ فخر القوم من لخ م أجمعا

قال: لا والله ما أنا من لخم.

قالت: فممن أنت؟

قال: **أنا رجل من جذام.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا كأسُ الْمُدَام أَديرَ يومًا ⁝ لمكرمة تنحَّى عن جُذَامِ

قال: لا والله ما أنا من جُذَام.

قالت: فممن أنت ويلك؟!! **أما تستحي؟! أكثرت من الكذب!!**

قال: **أنا رجل من تَنُوخ وهو الحقّ.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا تَنُوخٌ قَطَعَت مَنْهلاً ⁝ في طلب الغارات والثار
آبَتْ بِخِزْيٍ من إلهِ العلى ⁝ وشهرة في الأهل والجار

قال: لاَ والله ما أنا مِن تَنُوخَ.

قالت: فممن أنت ثَكلَتْكَ أمك؟!

قال: **أنا رجل من حِمْيَر.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

نُبِّئْت حِمْير تهجونى فقلت لهم: ما كنت أحسبهم كانوا ولا خُلقُوا
لأن حِمْيَر قومٌ لا نصاب لهم كالعود بالقاع لا ماء ولا وَرَقُ
لا يكثرون و إن طالت حياتُهُمُ ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

قال: لا والله ما أنا من حِمْيَر.

قالت: فممن أنت؟

قال: **أنا رجل من يُحَابر.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

ولو صَرَّ صَرَّ ار بأرض يُحَابر لما ماتوا وأضْحُوا في التراب رميمًا

قال: لا، والله ما أنا من يُحَابر.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من أُمية.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

وَهَ ى من أمي ة بنيانُهَا فهان على الله فقدانُهَا
وكانت أمية فيما مضى جريءً على الله سلطانها
فلا آلُ حرب أطَاعوا الرَّسُول ولم يَتَّقِ الله مَرْوَانُهَا

قال: لا، والله ما أنا من بني أمية.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من بنى هاشم.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

بنى هاشم عُودُوا إلى نَخَلاتِكُم :: فقد صار هذا التمر صاعًا بدرهم
فإن قُلتمُ رَ ـهْ ـطُ النبي محمد :: فإن النصارى رهط عيسى ابن مريم

قال: لا، والله ما أنا من بنى هاشم.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من هَمْدَان.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا هَمْ دَانُ دارت يوم حَرْبٍ :: رحاها فَوْقَ هامات الرجال
رأيتهمُ يحثون المطايا :: سراعًا هاربين مِنَ القتال

قال: لا والله ما أنا من هَمدَانَ.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من قُضاعة.**

قالت: أتعرت الذي يقول:

لا يفخرنَّ قضاعِ يٌّ بأسرته :: فليس من يَمَنٍ محضًا ولا مُضَر
مذَبْذَبين فلا قَحْطَانُ والدهم :: ولا نزار فخلوهم إلى سقر

قال: **لا والله ما أنا من قُضَاعَة.**

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من شيبان**.

قالت: أتعرف الذي يقول:

شيبان قومٌ لهم عديدٌ : فكلهم مُقْرِف لئيم
ما فيهمُ ماجدٌ حسيب :: ولا نجيبٌ ولا كريم

قال: لا والله ما أنا من شَيْبَان.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من بني نُمَيْر**.

قالت: أتعرف الذي يقول:

فغضَّ الطرف إنك من نمير : فلا كعبًا بلغت ولا كلاباَ
فلو وضعت فِقَاحُ بني نُمَير :: على خَبَثِ الحديد إذًا لُذَاباَ

قال: لا، والله ما أنا من نُمَيْر.

قالت: فممن أنت؟

قال: **أنا رجل من تغلب**.

قالت: أتعرف الذي يقول:

لا تطلبنَّ خؤولة في تغلب : فالزنجُ أكْرَمُ منهمُ أخوالا
والتغلبيُّ إذا تنحنح للقِرَى :: حَكَّ اسْتَه وتمثَّلَ الأمثالا

قال: لا والله ما أنا من تغلب.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من مُجَاشِع**.

قالت: أتعرف الذي يقول:

تبكي المغِيبَة من بنات مُجَاشع :: ولها إذا سُمِعت نهيقُ حمارِ

:

قال: لا والله ما أنا من مُجَاشِع.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من كَلْب**.

قالت: أتعرف الذي يقول:

فلا تَقْرَبًا كلبا ولا باب دارها :: فما يطمع الساري يرى ضوء نارها

قال: لا، والله ما أنا من كَلْب.

قالت: فممن أنت؟

قال: **أنا رجل من تَيْم**.

قالت: أتعرف الذي يقول:

تَيْمِيَّة مثلُ أنف الفيل مقبلها :: تهدي الرحا ببنان غير مخدوم

قال: لا والله ما أنا من تيْمٍ.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من جَرْم**.

قالت: أتعرف الذي يقول:

::

تُمَنِّين ي سَويقَ الكَرْم جَرْم :: وما جَرْم وما ذاك السويق؟
فما شربوه لما كَان حِلاً :: ولا غَالَوْا به في يوم سوق
فلمَّ ا أنزل التحريمُ فيها :: إذا الجرمِيُّ منها لا يفيق

:

قال: لا والله ما أنا من جَرْم.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من سُلَيْم**.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا ما سُلَيْم جئتَها لغدائها :: رَجَعتْ كما قد جئت غرْثانَ جائعًا

قال: لا والله ما أنا من سُلَيْم.

قالت: فممن أنت؟

قال: **رجل من الموالي.**

قالت: أتعرت الذي يقول:

آلا من آراد الفُحّ شَ واللؤمَ والخنا :: فعند الموالي الجيدُ والطّرَفَانِ

قال: أخطاتُ نسبى ورب الكعبة.

- **أنا رجلٌ من الخوز.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

لا بارك الله رَبِّي فِيكُم أبدًا :: يا معشر الخَوزِ إن الخوز في النار

قال: لا والله ما أنا من الخوز.

قالت: فممن أنت؟

قال: **أنا رجل من أولاد حام.**

قالت: أتعرف الذي يقول:

فلا تنكحَن أولاد حام فإنهم :: مَشَاويهَ خلق الله حَاشَا ابن أكْوَع

قال: **لا والله ما أنا من ولد حام، لكني من ولد الشيطان الرجيم.**

قالت: **فلعنك الله ولعن أباك الشيطان معك.**

أفتعرف الذي يقول:

ألا يا عباد الله هذا عدوكم :: وهذا عَدُوُّ الله إبليس فاقتلوا

فقال لها: هذا مقام العائذ بك.

قالت: قم فَارْحَلْ خاسئًا مذمومًا، وإذا نزلت بقوم فلا تنشر فيهم شعرًا حتى تعرف مَنْ هم، ولا تتعرض للمباحث عن مساوى الناس، فلكل قوم إساءة وإحسان، إلا رسول رب العالمين، ومن اختاره الله على عباده، وعَصَمَه من عدوه، وأنت كما قال جرير للفرزدق:

ولكُنْ تَ إذَا حَلْتَ بدار قوم ... رحلْتَ بِخَزْيَةٍ وتركت عَارً ا

فقال لها: والله لا أنشدت بيت شعر أبدًا.

فقال السفاح:

- لئن كُنْتَ عملت هذا الخبر ونظمت فيمن ذكرت هذه الأشعار فلقد أحسنت، وأنت سيد الكذابين، وإن كان الخبر صدقًا وكنت فيما ذكرته محقًا فإن هذه الجاري ة العامرية لَمِنْ أَخْضَرَ الناس جوابًا، وأبصرهم بمثالب الناس.

من أقوال يزيد بن أبان الرقاشي:

* غلبني بطني فما أقدر له على حيلة.

* يا إخوتاه: ابكوا فإن لم تجدوا البكاء فارحموا كل بكَّاء.

* ابك يا يزيد على نفسك قبل البكاء.

* يا يزيد! من يصلي لك بعدك؟ أو من يصوم؟

يا يزيد! من يضرع لك إلى ربك بعدك؟ ومن يدعو؟

* أيها المقبور في حفرته، المتخلي في القبر بوحدته، المستأنس في بطن الأرض بأعماله، ليت شعري بأي أعمالك استبشرت، وبأي أحوالك اغتبطت؟

ثم بكى حتى يبل عمامته ويقول:

استبشر - والله - بأعماله الصالحة، واغتبط - والله - بإخوانه المعاونين له على طاعة الله.

وكان إذا نظر إلى القبر صرخ كما يصرخ الثور.

* قالوا ليزيد الرقاشي:

- أما تسأم من كثرة البكاء؟

قال يزيد بن أبان الرقاشي:

- والله لوددت أن أبكي بعد الدمع الدماء وبعد الدماء الصديد.

يزيد بن أبان الرقاشي والقرآن العظيم:

قرأ رجلٌ :{ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ } [سورة الأعراف الآية : ٣٢]، أمام جماعة من العلماء ويزيد بن أبان الرقاشي، فقال أحدهم:

- هذه الآية دلَّت على لباس الرفيع من الثياب والتجمل بها في الجمع والأعياد وعند لقاء الناس ومزاورة الإخوان.

وقال آخر:

- كان المسلمون إذا تزاوروا تجملوا.

وقال يزيد الرقاشي:

سمعت أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول:

♂كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه ويسرح لحيته بالماء♂.

وسأل رجلٌ يزيد الرقاشي عن سبب سقوط البسملة من أول سورة التوبة:

فقال يزيد بن أبان الرقاشي:

قال لنا ابن عباس - رضى الله عنهما -:

قلت لعثمان - عثمان بن عفان - ما حملكم إلى أن عمدتم إلى (الأنفال) و هي من المثاني، وإلى (براءة) وهي من الم ئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا سطر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ووضعتموها في السبع

الطوال، فما حملكم على ذلك؟

قال عثمان - رضي الله عنه -:

إن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده ويقول:

♂**ضعوا ه ذا في السورة التي ف يها كذا وكذا** ـــ. وتنزل عليه الآيات فيقول:

♂**ضعوا هده ا لآيات في السورة التي ي ذكر فيها ك ذا وك ذا**ـــ. وكانت (الأنفال) من أوائل من أنزل، (براءة) من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وقبض رسول الله ﷺ ولم ي بين لنا أنها منها فظننت أنها منها، فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم - عثمان بن عفان هو الذي جمع القرآن في مصحف واحد واتفق عليه -.

وبينما يزيد بن أبان الرقاشي يقرأ قوله تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [سورة الإسراء الآية: ٤٤].

فأقبل الحسن البصري وقدم الخوان ووضع الطعام فقال يزيد الرقاش للحسن:

- أيسبح هذا الخوان يا أبا سعيد؟!

قال الحسن البصري:

قد كان يسبح مرة يريد أن الشجرة في زمن ثمرها واعتدالها كانت تسبح - وأما الآن فقد صارت خوانًا مدهونًا -.

وكان يزيد الرقاشي إذا قرأ قوله تعالى: {وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾} [سورة مريم الآية: ٥٤].

قال: صادق الوعد محمود وهو خلق النبيين والمرسلين - عليهم السلام -، وقد انتظر الذبيح إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - رجلاً اثنين وعشرين يومًا.

وسأل رجل يزيد بن أبان الرقاشي عن قوله تعالى: {وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾} [سورة ص الآيتان: ٢١ - ٢٢].

الخَصم: يقع على الواحد والاثنين والجماعة؛ لأن أصله المصدر.

تسوروا المحراب: أتوه من أعلى سوره.

قال يزيد بن أبان الرقاشي:

سمعت أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

♂**إن داود - عليه السلام - حين نظر إلى المرآة، فهم بها قطع على بني إسرائيل بعثًا وأوصى صاحب البعث، فقال:**

إذا حضر العدو قرب فلانًا

وسماه.

فقربه بين يدي التابوت، وكان ذلك التابوت في ذلك الزمان يستنصر به فمن قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش الذي يقاتله، قدم فقتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود فقصا عليه ال قصة ـــ (رواه الترمذي، والحكيم في نوادر الأصول، عن يزيد الرقاشي).

وكان يزيد الرقاشي إذا قرأ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ} [سورة الدخان الآية: ٢٩].

قال:

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه -:

قال رسول الله ﷺ :

♂**ما من مؤمن إلا وله في السماء بابان : باب ينزل منه رزقه، وباب يدخل منه كلامه وعمله، فإذا مات فقداه فبكيا عليه.**

ثم تلا: {فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ }**ـــ.**

يعني: أنهم لم يعملوا عل ى الأرض عم لاً صالحًا تبكي عليهم لأجله، ولا صعد لهم إلى السماء عمل صالح فتبكى فَقْدَ ذلك.

وسُئلَ يزيد بن أبان الرقاشي عن قوله تعالى: {وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ } [سورة الزمر الآية: ٦٨].

قالوا:

يا نبى الله: من هم الذين استثنى الله تعالى؟

قال عليه الصلاه والسلام:

♂**هم: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت**ـــ.

قال يزيد الرقاشي:

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ في قوله عز وجل: {فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ } [سورة الزمر الآية: ٦٨].

قال:

♂**جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت وإسرافيل**ـــ.

وفي هذا الحديث:

♂**إنَّ آخرهم موتًا: جبريل عليه وعليهم السلام**ـــ.

وكان يزيد بن أبان الرقاشي إذا قرأ قوله تعالى: {إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءً }

[سورة الواقعة الآية: ٣٥].

قال:

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه -: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

♂{إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ}: **هن العجائز العم ش الرمص كن في الدنيا عمشًا رمصًا**.

وقيل:

هن عجائز الدنيا أنشأهن الله خلقًا جديدً ا كلما أتاهن أ زواجهن وجدوهن أبكارًا.

وقال رجل ليزيد الرقاشي:

- هل من قرأ آخر سور ة الحشر ومات من يومه أو ليلته مات شهيدًا؟

قال يزيد بن أبان الرقاشي:

قال رسول الله ﷺ :

♂**من قرأ آخر سورء الح ش**ر: {لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ } [سورة الحشر الآيات: ٢١ - ٢٤]، **فمات من ليلته، مات شهيدًا** (أخرجه الثعلبي).

وكان يزيد الرقاشي إذا قرأ قوله تعالى: {وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾} [سورة القيامة الآية: ٩].

أي: جمع بينهما في ذهاب ضوئهما، فلا ضوء للشمس كما لا ضوء للقمر بعد خسوفه.

قال يزيد بن أبان الرقاشي:

سمعت خادم رسول الله صلىالله عليه وسلم أنس رضي الله عنه -يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

♂**إن الشمس والقمر ثوران عقيران في النار**♂ (رواه أبو يعلى في مسنده، والطيالسي، عن أنس بن مالك).

قالوا عن يزيد بن أبان الرقاشي:

* قال أشعث بن سوار:

دخلت على يزيد بن أبان الرقاشي فقال:

- يا أشعث: تعالى نبكي على الماء البارد في يوم الظمأ.

وجعل يقول:

- سبقني العابدون وقطع بي، والهفاه!

صام يزيد بن أبان الرقاشي اثنتين وأربعين سنة.

* قال ثابت البناني:

ما رأيت أحدًا أصبر على طول القيام والسهر من يزيد بن أبان الرقاشي.

* قال عبد الخالق بن موسى اللقيطي:

جَوَّعَ يزيد نفسه لله عز وجل ستين عامًا حتى ذبل ج سمه ونهك بدنه وتغير لونه، وكان يقول:

غلبني بطني فما أقدر له حيلة.

* قال زهير السلولي:

كان يزيد الرقاشي قد بكى حتى تناثرت أشفاره وأحرقت الدموع مجاريها من وجهه.

* وسأل سلمة بن سعيد بن يزيد الرقاشي:

- أما تسأم من كثرة البكاء؟

فبكى يزيد الرقاشي وقال:

- والله لوددت أن أبكي بعد الدموع الدماء وبعد الدماء الصديد.

يزيد بن أبان الرقاشي وحديث رسول الله ﷺ :

أسند يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليهوسلم.

وروى عن: الحسن البصري، وغيره.

إلا أن التعبد شغل يزيد الرقاشي عن حفظ الحديث، فأعرضت النقلة عما يروي.

* * *